"تقنية صناعة الفخار في مصر القديمة" (3100-1085 ق.م)

م. د. بشرى عناد محمد حسن
جامعة بغداد - كلية الآداب /قسم التاريخ

تاريخ الاستلام : 17-06-2021
تاريخ القبول : 06-08-2021

ملخص البحث:

ويُعد البحث في دراسة تقنية صناعة الفخار من المصادر القديمة الهامة المعاصرة للجنس البشري في العصور القديمة ومن مخلفاته الأثرية، ومن خلاله أدركنا النمط المعيشي للإنسان المصري القديم، يمكن القول إن البدايات الأولى للإنسان المصري القديم في العصور الحجرية الحديثة أستخدم أغلب أدواته الأساسية من الحجر، إلا أنه واجهته صعوبة الحجر من ناحية ثقله وتشذيبه ومعالجته، سعى المصري القديم إلى ابتكار طريقة في صنع ادواته بدون معوقات إلى جانب استخدامه الحجر، فعمل على اكتشاف صناعة الفخار المصنوع من الطين بفضل وجود نهر النيل وفيضانه السنوي المحمل بالطمي المادة الغنية الذي يلقيه على ضفافه، فأستغل صانعي الفخاري هذه المادة في صنع أدواته الفخارية.

وتطرق هذا البحث إلى الورش في مصر التي صنعت فيه الأواني الفخارية، والمواد الأولية الهامة في صناعة الفخار، ومراحل التشكيل وتحليل الزخارف التي نقشت ورسمت على الأواني الفخارية، وهذا فتح المجال عن معرفتنا بالخطاب الجمالي للنتاج الفني لصانعي الفخار المصري في عصور قبل الأسرات والعصور التاريخية، فأعطانا الوصف البدائي لهندسة الفخار قبل الأسرات التي شهدت تأسيس القرى الزراعية، والهندسة المعقدة التي رسمت على الأواني الفخارية في عهد الأسرات المصرية القديمة وما ترتبت عليه من ظهور الأنظمة الدينية والسياسية والاجتماعية واستقرار الإنسان في المجتمع المصري القديم.

الكلمات الافتتاحية: الطين، الأوني الفخارية، الورش، العجلات الفخارية، الأمفورات.

Pottery making technique in ancient Egypt (3100-1085 B.C.)

Dr. Bushra Inad Mohamed Hassan

University of Baghdad - College of Arts

Department of History

Receipt date: 2021-06-17

Date of acceptance: 2021-08-06

Abstract

The research deals with the pottery-making technique is considered to be one of the major and important references for human beings in the ancient ages and one of its archeological belongings, and through that, we could realize the lifestyle of ancient Egyptian human beings. It could be said that the in early beginnings of ancient Egyptian human beings in the Neolithic Age, most of the basic materials that were used were made of stone but, they faced hard times with their weights, trimming, and processing. The ancient Egyptian tried to invent a method in making his tools with no obstacles along with using the stone, so they worked on discovering clay made pottery thanks to the presence of the Nile and its annual floods that was rich with a thing that was used by the pottery makers in their business.

The research sheds the light on the workshops in Egypt where the crockery was made,the important raw materials in pottery making, and the stages of formation and analysis of the decorations painted on the crockery. This paved the way about discovering of the artistic beauty of Egyptian pottery maker in predynastic and historical ages in ancient Egypt, so it gave us the primal description about pottery making for the dynasties that witnessed the foundation of agriculture villages, and the complex geometry painted on crockery during the ancient Egyptian dynasties and the resulting appearance of religious, political and social systems and the stabilization of human beings in the ancient Egyptian community.

Keywords: Clay, Pottery, Workshops, Pottery wheels, Ammovoat.

.

المقدمة:

إن أهمية هذا البحث هو إلقاء الضوء على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية السائدة في البلاد، ويمكننا خلال النقوش والرسوم التي نقشت على الأواني الفخارية الكشف أو التعرف عن أحوال البلاد الاقتصادية سواء كان البلاد يمر بحالة الفقر أو الغنى، كما ساهمت دراسة الفخار على معرفة مدى التطور الإقليمي ومراكز التجارة بين البلدين، وكذلك انتقال العناصر الدينية والاجتماعية ومدى توسعه بحكم العلاقات التجارية من خلال تبادل السلع خارج نطاق مصر.

وهذا فسح الرؤية حول تأثر صانعي الفخار المصري بالأواني الأجنبية ومحاولته تقليدها مما أعطى صفة الحوار ولغة التواصل والانفتاح، وفهم مدى الأبعاد الحضارية بين مصر وبلدان الشرق الأدنى القديم.

من الدراسات السابقة التي تطرقت إلى الأواني الفخارية، فهناك العديد من الدراسات منها: (السنوسي، أشرف زين العابدين) فخار الدولة القديمة "دراسة تصنيف وتاريخ ومقارنة بمناظر المقابر، و (عبد العال، أحمد سلمان) دراسة لمجموعة الفخار المكتشفة بمنطقة آثار منقباد بأسيوط، وفضلاً عن دراسة (ناصف، هبة عبد المنصف محمد) زخارف الفخار في مصر القديمة.

تستهدف هذه الدراسة تقنية صناعة الفخار في مصر القديمة والتشكيلات الفخارية المتنوعة التي تم الكشف عنها سواء كان في الورش التي كان يتم فيه صناعة الفخار أو المعابد والمقابر، ومن المعروف أن تتبع التوزيع الجغرافي المكاني للأواني الفخارية في أرجاء مصر ساهم على معرفة وظيفة المكان المكتشف، ومن ثم معرفة الوظيفة الأساسية للاستخدامات هذه الأواني الدنيوية والعقائدية.

أما حدود البحث تتضمن العناصر الزمنية والمكانية، فكان حدود الزمني تطرق قبل الأسرات المصرية الدولة القديمة والوسطى والحديثة، والزمنا هنا طرح تسلسل الزمني في صناعة الفخار في مصر القديمة بشكل مختزل ومعرفة أسسه، ومن هذه الأسس هو نوع الطين والمواد الأخرى المضافة إليه والأماكن التي عثرت فيه الأواني الفخارية التي ساهمت على معرفة سواء كان الفخار مصري الصنع أما خارج مصر، وهذا ساعد على إمكانية الوصول إلى الأحداث التاريخية من نقل الأفكار السياسية والدينية والوعي الفني المعاصر لتلك الحقب الزمني ومدى صحته ومطابقته بواقع الحال.

اولاً: أماكن لصناعة الفخار (الورش):

جاءت كلمة الفخار في النصوص الهيروغليفية باسم باكيت (pAkyt)، أما باليوناني عرفت الفخار باسم كيراموس (Keramos) والمشتقة من الكلمة الرومانية وتعني (المنتجات المحروقة) أي المنتجات التي عالجت في درجات حرارة عالية، ونلحظ أن هناك ارتباط مادة الطين بصناعة الفخار، لذلك سعى صناع الفخار إلى طريقة لتسهيل عملهم، وهي بناء أماكن لصناعة الفخار المصري القديم بالقرب من مجرى نهر النيل، إذ كشفت التنقيبات الأثرية على العديد من أماكن التي تقع أغلب مواقعها على ضفاف نهر النيل وعلى الجهة الجنوبية والمعزولة عن مواقع السكن، ومنها الورشتان في مدينة (عين أصيل) الواقعتان في الواحة الداخلة بالصحراء الغربية من مصر اللتان ترجعان إلى عهد الدولة القديمة (2690–2060 ق.م) (ابو بكر، 2017م، ص82) (AbuBakr,2017,p82)[1]، ومن عهد الدولة الوسطى (2060–1580 ق.م) وكشفت التنقيبات الأثرية عن ورش في مدينة (مرجيسة) ومدينة (نجع البابا) (السنوسي، 2008م، ص63) (alSenussi,2008,p.63)[2].

كما عثرت التنقيبات الأثرية على ورشة في مدينة (بوهن)، وهي إحدى المدن النوبية الحدودية التي تقع بين أسوان وبلاد النوبة واشتهرت بوفرة المواد الخام الأساسية لصناعة الفخار (بكر،1992م، ص161) (Bakr,1992,p.161)[3].

وفي عهد الدولة الحديثة (1580–1085 ق.م) تم العثور على ورش في مدينة (منف)(الشرقاوي، 2007م)، ص1–43) (Sharkawy,2007,p.1–43)[4]، ومن نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت في مدينة (السقارة) هي العثور على ورشة لصناعة الأواني الفخارية (ناصف، 2008م، ص139) (nasf,2008,p.139)[5]، فضلاً عن وجود ورشة في مدينة (تل العمارنة) (بريور، 2009م، ص105–106) (Pryor,2009,p.105–106)[6].

وعلى ما يبدو أن كان هناك ورش ألحقت بالقصور الملكية أو المعابد، ويتبع ذلك التسلسل الزخرفي العالي الدقة والألوان التي ارتبطت بالقصور الملكية وهو اللون الأزرق، وهذه الورش اتخذت قوانين صارمة ونصت على عَدَدًا معين من صانعي الفخار، وكما اسردت من ضمن قوائم المهن المتوارثة بين آسر صانعي الفخار(السنوسي، 2014م، ص92)، (alSenussi,2014,p.92)[7].

أما المعلومات المتوفرة لدينا عن صانعي الفخار والمسؤولين عن الورش، ولابد من التطرق إلى دراسة النقوش المدونة على جدران المقابر النبلاء التي اسردت السيرة الذاتية لمجموعة من المسؤولين عن الورش، ومنهم: النبيل (تي) الذي شغل منصب رفيع المستوى في عهد الأسرة الخامسة، إذ وجد على جدران مقبرته الواقعة في (السقارة) نقش لكاهن من كبار الكهنة اسمه (بتاح) دونَ بجانبه لقب (مدير الأعمال الفنية الملكية)، وبالطبيعة الحال أن الوظيفة المنسوبة إليه هي الإشراف على

الورش ومتابعة الأعمال لصناعي الفخار، ويتضح من النقش على جدران المقبرة، وهي تصور هذا الكاهن (بتاح) ومجموعة من صناعي الفخار وهم منشغلون بصناعة الأواني الفخارية (الدريد، 1990م، ص26) (Aldred,1990,p.26)[8].

أن لقب (مدير الأعمال الفنية الملكية) كان ضمن القوائم للأعمال العمرانية في مصر القديمة تكرر هذا اللقب في عهد الدولة الحديثة، إذ تسلمه المهندس (سننموت) في عهد الملكة (حتشبسوت) واستمر هذا اللقب أبان الدولة الحديثة، فقد وجدت التنقيبات الأثرية التي باشرت أعمالها التنقيبية في مدينة (تل العمارنة) على مقبرة ترجع إلى الوزير(حوي) من عهد الملك (أخناتون)، وتم تزيين هذه المقبرة بنقوش لسرد مجموعة من تفاصيل الحياة السياسية والاقتصادية في تلك الفترة الزمنية ومن ضمنها، نقش لمسؤول ويدعى (توتي) حمل لقب (مدير الأعمال الفنية الملكية) وإشرافه على مجموعة من الورش لصناعي الفخار (الدريد، 1990م، ص30) (Aldred,1990,p.30)[9].

من المعروف أن كل طبقات المجتمع المصري القديم استخدمت الأواني الفخارية في حياتهم اليومية بشكل كبير، وهذا بدوره أدى إلى ظهور العديد من الورش لصناعة الأواني الفخارية المنتشرة آنذاك في مصر الذي تطلب الأمر إلى وفرة الأيدي العاملة، بطبيعة الحال ظهر عَدَدًا كبير من صانعي الفخار الذين كانوا يتقاضون راتباً عينية وهي الملابس والجعة والطعام (السنوسي،2008م، ص84) (alSenussi,2008,p.84)[10].

ثانياً: المواد الأولية في صناعة الفخار:

إن نظام (فيينا) (السنوسي، 2014م، ص17) (alSenussi,2014,p.17)[11] قسم مادة الفخار إلى مجموعتين، المجموعة الأولى: شملت المواد المستخدم في صناعة الأواني الفخارية وهي مادة طمي النيل الغريني المتوفر بكثرة في الدلتا (مصر السفلى) (صالح، 1962م، ص89) (salih,1962,p.89)[12]، الذي كان يميل لونه إلى السواد لاحتوائه على هيدروكسيد الحديد والسلكيا والمواد العضوية (رشدي، 2015م، ص207) (Rushdie,2015,p.207)[13]، وكان لهذه العجينة المؤلفة من طمي النيل لها خاصية فريدة وهي اكتسابه اللون الأحمر خلال مرحلة الحرق (عبد العال، 2012م، ص247) Abdel- Aal,2012,p.247)[14]، وذلك نتيجة تعرضه إلى درجات عالية من الحرارة ، ومن مميزات هذه العجينة هي خامته المرنة، لا سيما عند إمساك هذه العجينة بتشكيل الأواني الفخارية بالأيدي والعمل فيه، وكان يضاف إلى العجينة عنصر وهو اكسيد النحاس بنسبة حوالي 3% وذلك لاكتساب اللون الأخضر (لوكاس، 1991م، ص608) (Lucas,1991,p.608)[15].

والمجموعة الثانية: هو نوع آخر من الطين الذي وجد بكثرة في القاهرة والواحات الغربية أطلق عليه (الطفلة)، ويتألف من عنصر كربونات الكالسيوم وأكسيد البوريك وحبات الرمل والكاولين (رشدي، 2015، ص207-208) (Rushdie,2015,p.207-208)[16] ومن خصائص هذا النوع من الطين الذي تشكل منه الأواني الفخارية له خاصية اللون الرمادي الفاتح دون إضافة أي صبغة، وجد هذا النوع من الفخار في مدينة (تل العمارنة)، وهناك عينات أجريت من أجزاء هذا الفخار وجد فيه نسبة 60% من حبات الرمل، فلنت، فلسبار، فضلاً عن 20% من الكاولين و10% من كاربونات الكالسيوم واكسيد البوريك (رشدي، 2015، ص213) (Rushdie,2015,p.213)[17].

ومن الجدير بالذكر أن صانعي الفخاري المصري سعى إلى عدة طرق من أجل تحسين زيادة في كفاءة الطينة، إذ عمل على مزج نوعين من الطين وهي الطمي النيل الغريني والطين (الطفلة)، ومن المواد الأخرى التي تم استخدمها صانعي الفخار في صناعته للأواني هي الصخور الجرانيتية الذي وجد بكثرة في أسوان وبلاد النوبة (السنوسي، 2008م، 37) (alSenussi,2008,p.37)[18].

ثالثاً: مراحل صناعة الفخار:

إن الأساليب المتبعة في تشكيل الأواني الفخارية في مصر القديمة متجددة دوماً وكان يطرأ عليه تغييرات على وفق الفترة الزمنية، وذلك بتأثير التطورات العقائدية الدينية والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفضلاً عن التأثيرات الخارجية التي اكتسبته خلال التجارة الخارجية خارج حدود مصر في صقل الفخار المصري وإضفاء صبغة خاصة التي أمدتنا بالمعلومات عن العلاقات التجارية والإقليمية بين مصر والبلدان المجاورة لها.

ومن أجل معرفة مراحل التشكيل للأواني الفخارية، لابد التطرق ما جاء من اللقى الآثرية التي وجدت بكثرة في مصر، وكذلك النقوش والرسوم التي وجدت على جدران المقابر المصرية القديمة وشملت أغلب الإشكال للأواني مع ذكر البعض منها المواد السائلة المعبئة فيه والغاية من استخداماته، ومن هذه المقابر جبانة (بني حسن) (السيد، 2008م، ص129) (alsashid,2008,p.129)[19].

ويقصد بجبانة (بني حسن)، هي عبارة عن مجموعة من المقابر للأشراف ومنها، مقبرة (إمنمحات) وهو الحاكم للإقليم الوعل (بني حسن) في العام الثامن عشر من حكم الملك (سنوسرت الأول 1980-1936 ق.م)، الذي نقش على جدران مقبرته مجموعة من صانعي الفخار المصريين القدماء وهم يؤدون أعمالهم في صناعتهم للأواني الفخارية (احمد، 2012م، ص199)

(Ahmed,2012,p.199)[20]، وعلاوة على هذا نجد أن إعداد تشكيل الأواني الفخارية المتبعة في مصر القديمة، وهي كالآتي:

1. مرحلة التنظيف: أولى الخطوات لهذه المرحلة كان الطين يدخل في عملية التنظيف (عبد العال، 2012، ص246) (Abdel-Aal,2012,p.246)[21] وذلك بإخراج المواد الخشنة العالقة فيه (السنوسي، 2008م، ص37) (alSenussi,2008,p.37)[22] وبعد انتهاء من تنظيفه يتم وضعه في أحواض كبيرة مملوءة بالمياه من أجل التخلص من الشوائب كخطوة أخيرة من مرحلة التنظيف (ناصف،2008، ص5) (nasf,2008,p.5)[23].

2. مرحلة التخمير: بعد استكمال من مرحلة التنظيف يبقى الطين في أحواض كبيرة الممتلئ بالماء ويتم تركه لفترة على أشعة ضوء الشمس، ليدخل بعد ذلك إلى مرحلة التخمير وهي ضع قطع من الأقمشة فوق الطين من أجل المحافظة على رطوبته ومنع جفافه (السنوسي، 2008م، ص37) (alSenussi,2008,p.37)[24].

3. مرحلة دهس الطين بالأرجل: (رشدي، 2015م، ص208)(Rushdie,2015,p.208) [25] هذه المرحلة كان يعجن الطين بالأرجل، ويضاف إليه مواد أخرى مثل التبن وروث الحيواني لتخفيف من لزوجه الطين، وكذلك لزيادة تماسكة فيما بعد في تشكيل العجينة بالأيدي (احمد، 2012م، ص199)(Ahmed,2012,p.199)[26]، ولتسهيل هذه المرحلة قام صانعي الفخار بإضافة كميات مدروسة من الرمل والحجر الجيري المطحون إلى الطين لتهيئة إلى المرحلة التالية وهي المرحلة التشكيل (ناصف، 2008م، ص125) (nasf,2008,p.125)[27].

4. مرحلة التشكيل: كان يتم قطع كتلة الطين إلى قطعتين لتسهيل وضعه على دولاب الفخار، نلحظ أن صانعي الفخار استخدم طريقة معينة وهي ضرب كتلة الطين بالعصا أو ضغطه بالأيدي، وغايته كانت إخراج الفقاعات الهوائية ولتسهيل عملية تسريب المياه الزائدة من الطين، وكذلك تأكيده على منع حدوث أي تشقق أو وجود شوائب أخرى خلال عمله في تشكيله الأواني (السنوسي، 2008م، ص38) (alSenussi,2008,p.38)[28].

5. مرحلة التجفيف: ورت كلمة (سشوي) (Sšwi) أو (سشو) (Sšw) في النصوص المصرية القديمة وتعني (التجفيف) وهي مرحلة اتبعه صانعي الفخار المصري القديم قبل دخول الأواني الفخارية إلى الأفران كان يتم وضعه في مكان مضلل في الورش ويغطى فوقه طبقة من القش، وذلك لتجفيفه بصورة تدريجية والتخلص من المياه الزائدة بعيدة عن أشعة الشمس، وذلك لأن تعرضه لأشعة الشمس بشكل مباشرة يسرع في جفاف الأجزاء الخارجية بينما الأجزاء الداخلية تظل رطبة وهذا كان يعرضه

للانشقاق عند دخولها إلى الأفران وجاء اسم (الفرن) بالنصوص المصرية القديمة اسم (تاف) (tAf) أو (تا) (tA) (السنوسي، 2008م، ص56) (alSenussi,2008,p.56)[29].

6. مرحلة العجلة: نلحظ في الفترات المبكرة في الأسرات المصرية القديمة قبل اكتشاف العجلة أن صانعي المصري القديم استخدم أصابع يده في تشكيله للأواني الفخارية على شكل دائري وإحداث ثقب في الوسط مكون الشكل التجويفي، وبالتالي يشكل في حركة يده الشكل الدائري إلى أعلى الفوهة وذلك لحصوله على الشكل المطلوب، وهناك نماذج عثرت عليه في المواقع الأثرية تظهر فيه آثار أصابع صانعي الفخار على حافات الأواني، وظهرت هذه الطريقة في تشكيل الأواني الفخارية في (عصر البداري) (السوداني، 2000م، ص9) (alsudani,2000,p.9)[30] واستمرت هذه الطريقة إلى نهاية الأسرة الأولى (3100–2900 ق.م) (السنوسي، 2008م، ص40) (alSenussi,2008,p.40)[31].

واما الفترة الزمنية التي ظهرت فيه العجلات (الدولاب) في مصر القديمة لا يمكن تحديدها على وجه الدقة، الا هناك أنواع ظهرت بشكلها الأولي في الدولة القديمة ومنها، العجلة (الدوارة) اطلق عليه هذا الاسم لأنها استخدمت الأيدي لتدويرها عند تشكيل الأواني، وشاع انتشارها في عهد الأسرة الرابعة، إذ وجد رسومات على جدران إحدى مقابر النبلاء وهي المقبرة (نب أم آخت) وترجع إلى عهد الأسرة الرابعة، تظهر الرسومات شكل العجلة (الدوارة) المرسومة بدقة على جدران المقبرة والمؤلفة من ثلاثة أجزاء مترابطة مع البعض بقطعة واحدة والجزء الأول ترتبط برأس العجلة التي تساهم في تسهيل عملية التدوير، والجزء الثاني يشمل المحور الدائري يكون الواقع ما بين رأس العجلة وقرص التدوير الذي عَدَّ الجزء الثالث (لوكاس،1991م، ص598) (Lucas,1991,p.598)[32]، والأرجح أن هذه العجلة تم صنعها من الطين المحروق وذلك من خلال الرسومات على جدران المقبرة (السنوسي، 2008م، ص51) (alSenussi,2008,p.51)[33].

وهناك نوع آخر من العجلة كانت تدار بالأرجل، وتم الكشف عن شكل هذه العجلة التي وجدت مرسومة على جدران مقبرة (خنت – كا– اي hnt–k3–i) في السقارة من عهد الأسرة الخامسة، تم تصميم هذه العجلة على شكل قاعدة وتم ثقبه في الوسط لإثبات عليه المحور الذي اخذ الشكل الأسطواني، فضلاً عن تزويده برأس العجلة لتثبته على القاعدة، ويبدو أن هذه العجلة صنعت من الحجر (السنوسي،2008م، ص51)(alSenussi,2008,p.51) [34].

7. مرحلة الصقل: في العادة كان صانعي الفخار يصقل أسطح الفخار من الخارج والداخل، وذلك لمعرفته عن وجود أي شائبة، وهذه المرحلة من الصقل كان تجري على درجات منخفضة نسبياً لتسهيل صقله (لوكاس،1991م، ص599)

(Lucas,1991,p.599)[35]، أما الأداة المستخدمة في الصقل هي عبارة عن قطع صغيرة من الخشب أو الحجر أو الصدف (رشدي، 2015م، ص112) (Rushdie,2015,p.112) [36]، ومن أجل منع جفاف الطينة وسهولة العمل أدرك صانعي الفخار لا بد منه المحافظة على رطوبة العجينة، وأما طريقة الصقل كانت تعمل في اتجاه معاكس لتقليل المسام والتخلص من خشونة أسطح الأواني الفخارية (ناصف، 2008م، ص12)(nasf,2008,p.12) [37].

وكان هناك مرحلة هامة تتبع مرحلة الصقل مباشرة، وهي أطلاء الأسطح للأواني الفخارية بطبقة مؤلفة من الصبغ والماء، وَعَدَتْ هذه الطبقة تكمله للأعداد مرحلة الزخرفة كان صانعي الفخار يعمل على غمس هذه الأواني داخل جرة المملوءة بصبغ أو مسح أسطح الأواني بقطعة من القماش مغموسة بالصبغ، وذلك لكسب اللون وتقليل المسامات على أسطح الأواني، وأما ألوان الصبغة كان يستخدم ما بين الأحمر أو البني الفاتح (السنوسي، 2014م، ص81) (alSenussi,2014,p.81)[38].

8. زخرفة الأواني الفخارية: هناك نوعان من الزخرفة: النوع الأول، الزخرفة المنقوشة وهذا النوع من الفخار كان تحفر عليه الأشكال الهندسية وتشمل الخطوط المستقيمة والخطوط المتقاطعة والمائلة والمتموجة وذلك قبل إدخاله إلى الأفران (لوكاس، 1991م، ص40) (Lucas,1991,p.40) [39] وكان يطلى باللون الأبيض (ناصف،2008م، ص61) (nasf,2008,p.61)[40]، ظهر هذا النوع من الزخرفة المنقوشة في فخار (دير تاسا) الواقعة على الضفة الشرقية لنهر النيل (نور الدين، 2011م، ج1، ص87) (nuraldiyn,2011,vol.1,p.87) [41]، وكما وجد هذا النوع من الفخار في حضارة (البداري) والدولة القديمة والدولة الوسطى (ناصف، 2008م، ص20) (nasf,2008,p.20)[42].

أما النوع الثاني، هي الزخرفة المرسومة (السنوسي، 2008م، ص103-104) (alSenussi,2008,p.103-104)[43]، وظهر هذا النوع من الزخرفة بشكله البدائي في حضارة (نقاده)، إذ وجد رسومات بدائية على أسطح الفخار الملون باللون الأحمر والابيض للأشكال البشرية (علي،2008م، ص238) (ali,2008,p.238)[44] ألا إن هذه التقنية تطورت من حيث الدقة في الرسم وأبعادها في عهد الدولة الحديثة، وظهر هذا النوع من الزخرفة على واجهة الأواني الفخارية وتمثلت على هيئة رجل وحاملاً في يده أدوات الكتابة من القلم وحافظة الحبر(ناصف، 2008م، ص25) (nasf,2008,p.25)[45].

ومن الزخارف الأخرى التي رسمت على الأواني الفخارية أخذت طابع الأشكال المتفردة مثل الغزلان والكلاب والطيور، كما وجدت الزخارف المستوحاة من الطبيعة مثل الصحراء والجبال والأنهر على فخار حضارة (نقاده) (علي،2008م، ص238)

(ali,2008,p.238)[46]، فضلاً عن رسوم النجوم والأرجح أنه كان له مغزى ديني (ناصف، 2008م، ص25) (nasf,2008,p.25)[47].

وفي عهد الدولة الحديثة وجد العديد من أشكال الحيوانات مثل الطيور والأسماك مرسومة على الأواني الفخارية (ناصف، 2008م، ص25) (nasf,2008,p.25)[48] بالألوان الأسود والأحمر(السنوسي، 2014م، ص89-90) (alSenussi,2014,p.89-90)[49]، وأشكال النباتات ومنها، زخرفة زهرة اللوتس (عبد الناصر، 2007م، ص17)Abdel Naser (,2007,p.17)[50] بالألوان الأحمر والأزرق وهذه الأواني اقتصر استعماله في أداء الطقوس الدينية (عبد الناصر، 2007م، ص17)(Abdel Naser, 2007,p.17) [51].

وهناك زخرفة فريدة من نوعه ظهرت على أسطح الأواني الفخارية وجدت في عهد الدولة الحديثة، وهي ظهور نقش للأختام المخصصة لختم الأواني الفخارية، وهذه الأختام تم نقش عليه اسم الملك والمالك واسم المادة المخزنة المعبئة، وكذلك وجد نقش اسم الجهة الواردة والصادرة منه (السنوسي، 2014م، ص79) (alSenussi,2014,p.79)[52]، والأرجح كان هناك مجموعة من التجار وهم اصحاب المراكز التسوق للمواد المخزنة مثل الزيوت والنبيذ وكان لهم ملكية خاصة، والدليل على هذا هو وجود أختام التي وجدت منقوشة على الأواني الفخارية المعبئة بأسماء مالكيها من التجار.

9. مرحلة الحرق: أشارت النصوص المصرية القديمة إلى صيغة (كر-تا) (qrr-tA) ومعناه (الحرق)، بعد الانتهاء من مرحلة الزخرفة تدخل هذه الأواني الفخارية إلى الأفران، فوجد إن أولى بدايات ظهور مرحلة الحرق وجدت آثارها بصورة واضحة في حضارة (نقاده) (بكر، 1992م، ص11) (Bakr,1992,p.11) [53] وحضارة (البداري)، وهذه المواقع الأثرية أحتوت على مجموعة من الحفر الكبيرة، والطريقة المتبعة في ذاك العصر وهي بعد مرحلة تشكيل الأواني الفخارية كان يتم تركه في العراء ليجف بصورة طبيعية، ومن ثم تدفن هذه الأواني الفخارية في تلك الحفر الكبيرة المملؤة بالروث وأوراق الأشجار أو القش ويتم حرقها (ناصف، 2008م، ص13) (nasf,2008,p.13)[54].

مع ذلك، حاول صانعي الفخار على استحداث طرق مختلفة لتطوير عملية الحرق، ففي عهد الدولة الوسطى وجد ان هناك طرق مستحدثة للأشكال (عبد العال، 2012م، ص248) (Abdel-Aal,2012,p.248) [55] وظهرت هذه الأشكال للأفران على جدران المقابر ومنها، الشكل القمعي المطلي باللون الأحمر وكان يصنع من فوهتان: الأولى، وظيفته إخراج لهيب النار، والفوهة الثانية وظيفته للإشعال النار والتصريف، وهناك شكل آخر للأفران وهي مشابه للأفران القمعية الشكل إلا أنه يمتلك

فوهة واحدة للإشعال والتصريف (السنوسي، 2008م، ص18) (alSenussi,2008,p.18) [56]، أما الوقود الذي استخدم في هذه الأفران هو نبات السمار (رشدي، 2015، ص214) (Rushdie,2015,p.214) [57].

أما طبيعة الأختلاف في أنواع الفخار يختلف على وفق استخدامه والفترة الزمنية، فهناك الفخار الخشن والفخار المصقول الأحمر والفخار ذو خطوط البيضاء والمطلي باللون الأسود من الداخل، فضلاً عن الفخار الأحمر صاحب الفوهة السوداء اللون (لوكاس، 1991م، ص569) (Lucas,1991,p.569)[58]، وهذه الأواني الفخارية كان يتم صباغته من الداخل بالألوان الأحمر والأزرق والأصفر والأسود (رشدي، 2015، ص121) (Rushdie,2015,p.121)[59]، ووجد هذا النوع من الفخار في حضارة (نقاده)، كما وجد في (هيراكونوبوليس) التي تقع في محافظة أسوان، و(أبيدوس) (نور الدين، 2007م، ص223) (nuraldiyn,2007,p.223) [60] وبلاد (النوبة) (ناصف، 2008م، ص80) nasf,2008,p.80) [61].

أما مصادر الأصلية لهذه الألوان، فهي طبيعية مثلاً اللون الأحمر مصدره كان من أكسيد الحديد، واللون الأسود مصدره من بقايا العظام المتفحمة من الحيوانات، وكان هناك طريقة أخرى من أجل الحصول على اللون الأسود هي إخراج الأواني الفخارية من الأفران وهي على درجة عالية من الحرارة، وبالتالي تغطى بالروث واروق الأشجار وبهذه الطريقة يخرج الدخان الأسود الكثيف، فيعمل على اسوداد الأواني من الداخل والخارج تلقائياً (لوكاس،1991م، ص3-6) (Lucas,1991,p.6-3)[62].

وجد هذا النوع من الفخار في حضارة (البداري) وحضارة (نقادة)، وكذلك وجدت نماذج من فخار الدولة القديمة مستخدمة الطريقة ذاته (ناصف، 2008م، ص13) (nasf,2008,p.13) [63].

من المعروف أن المصري القديم قبل الأسرات المصرية القديمة كان دوماً متطلع إلى الألوان الزاهية من خلال مشاهدته إلى الطبيعة، أدرك أنه باستطاعته ادراج هذه الألوان وإدخاله في صناعته للأواني الفخارية، فعمل على اطلاء وتزيين الفخار من الطبيعة، ولهذا نجد أن فخار حضارة (النقاده الأولى 4500 ق.م) وأغلبه طغى عليه اللون الأبيض الذي عَدَّ الرمز التاج الأبيض الملكي في مصر العليا (الصعيد)(السيد، 1988، ج1، ص152) (alsyd,1988,vol.1,p.152)[64]، وفضلاً عن استحداثه لصور آدمية من الرجال والنساء التي رسمت بعناية على الأواني الفخارية باللون الأبيض(علي،2008م، ص238) (ali,2008,p.238) [65] وكما وجد هذا اللون في عنصر كبريتات الكالسيوم وكبريتات الكالسيوم (ناصف، 2008م، ص66) (nasf,2008,p.66) [66].

أما فخار حضارة (النقاده الثانية 4000 ق.م)، تميز باللون الأحمر وهو رمز التاج الملكي في مصر السفلى (الدلتا))(السيد، 1988، ج1،ص152) (alsyd,1988,vol.1,p.152) [67] وإلى جانب استخدام صانعي الفخار اللون الأحمر، وجد اللون الأصفر في حضارة (نقاده) وتم زخرفة الأواني بهذا اللون على شكل خطوط متموجة (عبد العال، 2012م، ص133) (Abdel-Aal,2012,p.133) [68]، وكان مصدر هذا اللون من المغرة الصفراء المتوفرة بكثرة في الواحات الصحراء الغربية (ناصف، 2008م، ص67) (nasf,2008,p.67) [69].

على ما يبدو أن صانعي الفخار استخدم الألوان المائلة إلى اللون الأسود، إذ عثرت التنقيبات الأثرية على أواني فخارية ترجع إلى حضارة (البداري) (نور الدين، 2011م، ج1، ص108-109) (nuraldiyn,2011,vol.1,p.108-109) [70]، وتم إضافة طلاء على حافة الفوهة للأواني الفخارية باللون الأسود اللون (لوكاس، 1991م، ص600) (Lucas,1991,p.600)[71].

والبديهي أن اللون الأسود تم ذكره في الهيروغليفية باسم (كيمي)، ومعناه هو (الأرض السوداء) إشارة إلى لون تربة وادي النيل لما امتازت تربته بخصوبة خلال فيضان نهر النيل كل عام، وكما جاء اللون الأسود على وفق معتقدات المصريين القدماء على أنه كان يرمز إلى عالم الموتى لارتباطه بالإله (أوزيريس) (علي،2008م، ص236) (ali,2008,p.236) [72].

وأما اللون الأزرق طغى على زخرفة الأواني الفخارية بأشكال مختلفة من خطوط المموجة وزخرفة النباتات والحيوانات والحروف الهيروغليفية (السنوسي، 2014م، ص77) (alSenussi,2014,p.77)[73]، يبدو أن اللون الأزرق ارتبط تواجده بالقصور الملكية، إذ كشف عن مجموعة من الأواني الفخارية في قصر الملك (إمنحوتب الثالث) في (الملقطة) الذي يقع على الضفة الغربية لنهر النيل في مدينة الأقصر (مصر العليا)، وهذا لا يمنع من اكتشافه في المعابد والمقابر(السنوسي، 2014م، ص91) (alSenussi,2014,p.91)[74]، إذ وجد هذا النوع من الفخار في معابد مدينة (طيبة) ومقابر(تل العمارنة) (ناصف، 2008م، ص145) (nasf,2008,p.145) [75]، أما مصدر هذا اللون هو استخلاص كاربونات النحاس والزنك والحديد الذي وجد بكثرة في سيناء (انجلباخ،1988م، ص187) (Engelbach,1988,p.187)[76].

رابعاً: استخدامات الأواني الفخارية:

من الممكن التعرف على الوظيفة الأساسية للأواني الفخارية من خلال التطلع إلى أشكالها وأحجامها وحجم فوهتها ونوع المادة التي صنعت منه، وجدت التنقيبات الأثرية أن هناك عينات من الأطعمة ما زالت بقاياه في الأواني المكتشفة، كل هذا يساعد على معرفة الغاية من الاستخدامات للأوني الفخارية.

كان هناك اختلافات في استخدام للأواني الفخارية وهي: الأستخدمات العقائدية في المقابر والدينية التي استعملت في الطقوس الدينية بالمعابد والدينوية اي الحياة اليومية، أذ عثرت التنقيبات الأثرية في مقابر التي ترجع إلى حضارة (مرمدة بني سلامة4400 ق.م) الواقعة في الوجه البحري (الدلتا الغربية) على بعد (50كم) شمالاً غرب القاهرة (بكر، 1992م، ص44) (Bakr,1992,p.44) [77] على مجموعة من الأواني الفخارية الجنائزية المصرية القديمة التي عدَت المؤنة للمتوفى من الأطعمة والشراب وكل ما يحتاجه المتوفى في عالمه الآخر، وهذه المؤنة كانت تجدد في مقبرة من وقت لآخر، لاعتقادهم أنه يحتاجه في الحياة الآخرى (أمري، 1967م، ص128) (amri,1967,p.128) [78].

وعند الدخول إلى العصور التاريخية للأسرات المصرية، نلحظ في عهد الدولة القديمة بدأ العجز الذي كان يتطلب تقديم القرابين الجنائزية للمتوفى كل فترة، فعمل المصري القديم على وضع الأواني الفخارية داخل المقابر إلى جانب رسم أو نقش على جدران المقابر وصورت فيه أشكال الأواني المتعلقة بتقديم القرابين من الأكل والشراب من أجل ارضاء المتوفى والمقدمة إلى روح المتوفى التي أطلق عليها المصري القديم (كا) (السنوسي، 2008م، ص167-168) (alSenussi,2008,p.168-167) [79]. وساهم هذا الأجراء بشكل فعال عن تعويض تقديم المؤنة للمتوفي من وقت لآخر في حالة عدم حصوله بصورة عينية أو يتأخر أهل المتوفى أو القائمين عن تقديم المؤنة، وهذا فسح المجال لمعرفتنا عن إشكال المتكاملة للأواني والغرض من استخداماته من خلال رسمها على جدران المقابر(نور الدين، بلا.ت، ص29) (nuraldiyn,No.D,P.29) [80].

إلى جانب هذه الأواني المتعلقة بالزيوت والمياه والشراب والأكل، كان هناك أواني خاصة عُدْت من القرابين الهامة لروح المتوفى، وهي قوالب فخارية لصنع الخبز وأحواض كبيرة فخارية وجدت بكثرة في المقابر ضمن الأثاث الجنائزي (السنوسي، 2008م، ص168) (alSenussi,2008,p.168) [81]، كما وجدت منقوشة على جدران المقابر في (السقارة) و(الجيزة) ترجع إلى عهد الدولة القديمة وتظهر هذه النقوش الطريقة للأعداد التحضيرات في صناعة الخبز وتجهيزها على قوالب فخارية (الجنابي، 2014م، ص207) (aljinabi,2014,p.207) [82].

أما استخدام للأواني الفخارية في الحياة اليومية لقد تنوعت وتعددت صناعتها واشكالها التي ظهرت بها من ادوات للخزن وتقديم الطعام والشراب، نلحظ أن صانعي الفخار في عهد الدولة القديمة عمل على صنع ادواته المنزلية من الفخار، فقد عثر على اقداح واطباق دائرية ذات فوهة واسعة وملموسها الداخلي ناعم ويميل لونه إلى الأحمر الذي صنع من طمي نهر النيل وجاء بقياسات مختلفة ومنها بلغ قطر الفوهة ما بين 13–22 سم، واقتصر استعماله في تعبئة المياه والسوائل مثل الزيوت وخزن الأطعمة (الجنابي، 2014م، ص105–106) (aljinabi,2014,p.105–106)[83].

وهناك أواني مختلفة على حسب استخدامها، ففي مقبرة (3ht–htp) (آخت– حتب) من عهد الأسرة الخامسة وجد نقش على جدران المقبرة على مجموعة من العمال المصريين القدماء وهم يعبئون النبيذ في أواني فخارية كبيرة (مجاهد، 2000م، ص336) (majahid,2000,p.336)[84]، وإلى جانب ذلك هناك نص يشير إلى كلمة (قحرت) (khrt) والمقصود بالأوني الخاصة ب(النبيذ) (أمري، 1967م، ص139) (amri,1967,p.139) [85].

وفي المقبرة ذاته وجد نص آخر يشير إلى كلمة (kbhw) وتعني الأواني المختصة ب(مياه الطهارة) (أمري، 1967م، ص140) (amri,1967,p.140) [86]، وأغلب هذه الأواني تم صناعته من الطمي نهر النيل خشن ذو مسامات واسعة وطلاء هذه الأواني باللون الأحمر، كما وجد أواني أخرى أستخدم الغرض ذاته وطغى عليه اللون الأبيض (السنوسي، 2008م، ص160) (alSenussi,2008,p.160) [87].

أما الأواني الفخارية المخصصة لتعبئة الزيوت، فنجد على إحدى اللوحات الجنائزية التي ترجع إلى عهد الأسرة الثانية نقش فيه للأشكال من الأواني الفخارية وتسبقه كلمة (h3tt ^{c}s) ويرجح أنه زيت (الأرز) (مجاهد، 2000م، ص338) (majahid,2000,p.338)[88]، فضلاً عن مقبرة أخرى من الأسرة السادسة في (سقارة) وجد تابوت يرجع لصاحبه (كا– جم– ني ka–gm–ni) نقش على هذا التابوت مجموعة من الأواني الفخارية التي خصصت بتعبئة الزيوت، ويعلوه النص كالآتي:

((Shpt mrht n– ka–gm–ni))

((تقديم الزيوت من أجل كا– جم– ني)) (مجاهد، 2000م، ص47) (majahid,2000,p.47) [89]

وفي احدى مقابر النبلاء التي ترجع إلى عهد الأسرة الحادية عشرة أبان الدولة الوسطى وجد نقش غطى جدران المقبرة (با كت b3kt) يظهر فيه خادمين يحملان إناءين لتقديم الجعة، وبالمقابل نقش آخر من المقبرة ذاته لرجل يقدم إناء لإحدى السيدات،

وكتب فوق الإناء (من أجل روحك)) (مجاهد، 2000م، ص668) (majahid,2000,p.668)[90] ومن مقابر الأسرة الثانية عشر، وجد على جدران المقبرة أشكال للأواني الفخارية وتشير النصوص المدونة انها معبئة بالزيوت والماء، والنص كالآتي:

((Shpt kbhw sntr mrht))

((تقديم الماء والبخور والزيوت)) (مجاهد، 2000م، ص229) (majahid,2000,p.229)[91].

كما وجد أن هناك أواني فخارية كان الغرض منها هي تعبئة الحليب وجاءت بالهيروغليفية (irtt-mn)، أي (إناء الحليب) (مجاهد، 2000م، ص398) (majahid,2000,p.398)[92] وإناء (hs)، المخصصة بتعبئة الماء والنبيذ ويرجح أنه استخدم خلال عملية الطقوس الدينية (عبد النعيم،2016، ص33) (eabdalnaeim,2016,p.33)[93]، فهناك نقش على جدران معبد الدير البحري (الخليلي، الملكة، 2013م، ص78) (alkhaleeli,2013,p.78)[94] يظهر الملكة (حتشبسوت) وهي تمسك هذا الإناء (hs) لتقديم الطقوس الدينية والقرابين إلى الإله (آمون رع) (السنوسي، 2014م، ص191) (alSenussi,2014,p.191)[95].

وهناك تشكيلات أخرى ظهرت في عهد الدولة الحديثة ومنها، الأقداح انتشرت بشكل واسع في هذه الفترة، وهي أقداح أخذت الشكل الدائري الذي زخرف في وسطه مجموعة من أوراق زهرة اللوتس وصنع من نوع الطين (الطفلة)، ونقش هذا الشكل من الأقداح على جدران مقبرة (خنسو) المؤرخة بعهد الملك (تحتمس الثالث)، وأقتصرت استخدام هذه الأقداح لشرب النبيذ (فورمان،1999م، ص115) (Forman,1999,p.115) [96].

كما برع صانعي الفخار بصناعة الأواني التي خصصت للتعبئة الزيوت العطرية، إذ كشفت التنقيبات الأثرية في مدينة (طيبة) داخل مقبرة (رخميرع) المؤرخة بعهد الأسرة الثامنة عشر، فوجد على جدرانها رسومات لثلاثة سيدات واثنان من الخدم اللتان يقمن بوضع الزيوت المعبأة داخل الأواني الفخارية على أكتاف السيدات الثلاثة على ما يبدو أنهن من الطبقات العليا في مصر القديمة (السنوسي، 2014م، ص121) (alSenussi,2014,p.121) [97].

ومن الصناعات الفخارية الأخرى هي الأقماع الجنائزية، وجاءت على هيئات مختلفة ومنها، الشكل المخروطي والأسطواني ويتراوح طوله ما بين (10-35 سم) تم صنعه من الطين المخلوط بالقش وحبات الرمل وكان يتم تعرضه للأشعة الشمس لتجف وبعد ذلك تدخل في الأفران، وجدت بكثرة في عهد الدولة الحديثة على واجهات مداخل المقابر للأشراف في جبانة مدينة

(طيبة) ونقش عليه اسم صاحب المقبرة وألقابه وتدوين النصوص الجنائزية وأسماء الآلهة بصورة أفقي وعمودي (السنوسي، 2014م، ص191) (alSenussi,2014,p.191) [98].

وكما عدّت صناعة المباخر من الصناعات الفخارية، من المعروف أن مادة البخور لعبت دورا هاما في أداء الطقوس الدينية في كل حضارات العالم القديم، وجاء مغزاه في العقائد الدينية المصرية القديمة بمثابة تعرق الالة (اوزيريس) الذي ترشح بعد وفاته من جسده ولهذا عَدَّ البخور مقدساً عند المصريين القدماء، (مجاهد، 2000م، ص336) (majahid,2000,p.336) [99].

ومن الاكتشافات الأثرية في (الجيزة) وهي العثور على مجموعة من النماذج وتشمل الأغطية المباخر ذات ثقوب التي صنعت من الفخار الأحمر الخشن المؤرخة إلى عهد الأسرة الرابعة، وكذلك وجدت التنقيبات الأثرية في (أبيدوس) و(سقارة)، عدداً من المباخر الفخارية ويرجع صناعته من خام الطين التي تنسب إلى عهد الدولة الحديثة، وكما عثر في معبد (الدير البحري) على ثلاثة نماذج من المباخر المصنوعة من الفخار(عبد الله، 1991م، ص116) (eabd allah,1991,p.116)[100].

خامساً: التأثيرات الخارجية على الأواني الفخارية المصرية:

إن التجارة الخارجية التي انتشرت وتوسعت بين مراكز دول الشرق الأدنى القديم، ساهمت بشكل فعال على انتقال العناصر الحضارية بين هذه الدول وزادت على تآصر العلاقات التجارية بينهما، وكانت مصر من مقدمة هذه الدول وحاولت خلال عصورها التاريخية اتساع علاقاتها التجارية مع البلدان المجاورة لها، فاستوردت من فينيقيا النبيذ والزيوت والعطور وأغلب هذه المواد السائلة كان يتم تعبئته بالأواني الفخارية (محمد، 2020م،496-497) (Mohammed,2020,p.496-497)[101].

وهذا الاختلاط والتبادل التجاري أدى إلى تقليد للأنماط والأشكال الفخارية الأجنبية على نمطهم المحلي (غانم، 2016م، ص144) (ghanim,2016,p.144)[102]، ومن التأثيرات الخارجية التي وجدت على فخار المصري هو فخار فلسطين الذي وجد في حضارة (نقاده) كان لونه يميل إلى الوردي أملس وصنع بالأيدي وتميز بمقبضتين واقتصر استخدامه على حفظ النبيذ، واستمر هذا النوع من الأواني الفلسطينية مع تصغير المقبض في عهد الدولة القديمة (غانم، 2016م، ص143) (ghanim,2016,p.143) [103].

وبالمقابل هناك وجود للأمتداد التأثيرات من الأواني الفخارية المصرية الذي برز ملامحه على الأواني الإغريقية والفينيقية، إذ وجد على جدران المقابر المصرية نقوش للوفود الأجنبية وهم يقدمون الهدايا وتحمل في طياته مشاهد على أواني مشابهة لنمط الأواني المصري (غانم، 2016م، ص147) (ghanim,2016,p.147) [104].

فضلاً ما وجد في فلسطين على أواني فخارية مصرية الصنع ترجع الى أبان الدولة الحديثة، إذ نقش على أسطح الأواني الفخارية المصري علامة (الأفعى) وهي علامة تدل على الإلهة (واجيت) (نور الدين، 2009م، ج1، ص376) (nuraldiyn,2009,p.376)[105]، والأرجح وصل هذا الفخار إلى فلسطين خلال تبادل التجارة بين البلدين (غانم، 2016م، ص143) (ghanim,2016,p.143) [106].

ساهمت أواني الأمفورات (السنوسي، 2014م، ص152-165) (alSenussi,2014,p.152-165) [107] في التجارة التي استخدمت كوسيلة تعبئة البضاعة المتمثلة بالزيوت والنبيذ، والأرجح أن صانعي الفخاري المصري القديم قَلَّدَ امفورات الكنعانية، وتم صناعته من الطين (الطفلة) وهذه الأواني الفخارية عادة تكون كبيرة الحجم ذات مقابض على الجانبين وذلك لسهولة حمله (ناصف، 2008م، ص139) (nasf,2008,p.139) [108].

وكما عَدَتْ الامفورات من الأواني الفخارية المجهزة للتبادل التجاري الخارجي، وذلك لكبر سعة حجمها، إذ وجد على جدران مقبرة (رخميرع) على تسجيل عملية تجارية فريدة وهي مشاهد تظهر إرساء السفن السورية على شواطئ نهر النيل والعمال السوريين يعملون على إفراغ البضائع من السفينة، وسجلت هذه العملية التجارية إعداد البضاعة على جدران المقبرة، وهي: ثلاثة من الأمفورات المعبئة بالزيوت، وستة من الأمفورات المعبئة بالبخور، فضلاً عن أربعة من الأمفورات المعبئة على كميات من الدهون، وكذلك هناك نقوش على ضوء ما وجد على جدران مقبرة (مري رع) في مدينة (تل العمارنة) دونت هذه النقوش عن سجل القصر الملكي بامتلاكه عَدَدًا من المخازن وبداخلهن مجموعة كبيرة من الامفورات (السنوسي، 2014م، ص151-152) (alSenussi,2014,p.152-151) [109].

ومن الأنشطة التجارية الإغريقية والمصرية التي تركت آثارها على مدى البعيد على سواحل البحر المتوسط، هي العثور على حطام لسفينة تجارية غارقة بالقرب من مدينة (اولوبورون) الواقعة في تركيا عام (1983م)، إذ تم الكشف الأثري عن وجود بين حطام السفينة على مائة من الأواني الفخارية إغريقية الصنع مملوءة بمادة معروفة وشاع استخدامه بالطقوس الدينية في المعابد المصرية، وكذلك إدخاله كعنصر مهم في عملية التحنيط وهو الصمغ (الراتنج)، ومن الاكتشافات الأخرى التي عثر داخل هذه

السفينة هي العثور عن ختم الجعران الذي نقش عليه اسم الملكة (نفرتيتي) (Budge,1991,p.76)(بدج، 1991م، ص76)[110].

على الأرجح أن هذه السفينة مصرية الصنع وَعَدَتْ لنقل البضائع التجارية من الإغريق إلى مصر، والدليل على هذا حمولة السفينة التي شملت الأواني الإغريقية والمواد كانت مصر تستوردها من الإغريق، وفضلاً عن وجود ختم الجعران الذي حمل اسم الملكة (نفرتيتي) (كمجي، 2010م، ص17-18) (makji,2010,p.17-18)[111].

استنتاجات:

توصلنا في بحثنا المتواضع الموسوم بـ (تقنية صناعة الفخار في مصر القديمة 1085-3100 ق.م)، إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

1. إن الغاية الأساسية من صناعة الفخار في مصر القديمة هي لسد النقص من الاحتياجات اليومية الدنيوية والدينية، فالمجتمع المصري القديم هو مجتمع تحكمه مجموعة من الأنظمة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وتسيره على وفق نمط معين من العادات والتقاليد، فظهور صناعة الفخار في مصر القديمة هي حاجة ملحة لمواكبه التطور العقائدي الديني من خلال إلزامية تقديم القرابين للآلهة والطقوس الجنائزية للميت كل هذا يتطلب استخدام الأواني الفخارية.

2. إن وجود المهارات والخبرة العاملة في مجال صناعة الفخار ساعد هذا بشكل كبير على توسيع وتطوير صناعة الأواني الفخارية في مصر القديمة.

3. أهم ما يميز الثروات الطبيعية في مصر هو نهر النيل له خصائص نادرة وهي مادة طمي النيل الغريني وخصوبته التي تلقى على ضفافه، فضلاً عن اضافة مجموعة من الكاولين وكاربونات الكالسيوم واكسيد البوريك وغيره التي ساهمت بشكل فعال في صناعة الفخار، وهذا يدل على اتقان صانعي الفخار لهذه المهنة وخبرته.

قائمة الهوامش والمصادر:

(1) ابو بكر، صبري يوسف عبد الرحمن: مدينة عين أصيل بالواحة الداخلة "دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار والحضارة، (حلوان: كلية الآداب، جامعة حلوان، 2017م)، ص82.

(2) السنوسي، أشرف زين العابدين: فخار الدولة القديمة "دراسة تصنيف وتاريخ ومقارنة بمناظر المقابر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاثار، 2008م)، ص63.

(3) بكر، محمد ابراهيم: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، (القاهرة: هيئة الأثار المصرية، 1992م) ، ص161.

(4) أطلق على مدينة "منف" منذ نشأتها اسم "أنب حج" أي "الجدار الأبيض" وفي عهد الأسرة السادسة أطلق عليها اسم "من نفر" ومعناه "الجميل" ومن ثم أطلق عليه اسم آخر ابتداء من الدولة الحديثة "1580– 1085 ق.م" هو اسم "ميت رهنت" والمعنى طريق الكباش. وللإطلاع على الدور الديني لمدينة "منف"، (أنظر: الشرقاوي، باسم سمير: منف "مدينة الأرباب في مصر القديمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ المصري القديم، (القاهرة: جامعة عين الشمس، كلية الآداب،2007م)، ص1–43).

(5) ناصف، هبة عبد المنصف محمد: زخارف الفخار في مصر القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ والاثار المصرية والاسلامية، (الاسكندرية: جامعة الاسكندرية، 2008م)، ص139.

(6) وهي المدينة التي أنشأها الملك "أمنحتب الرابع– أخناتون" على الجهة الضفة الشرقية لنهر النيل، وتم تخطيط هذه المدينة إلى قطاعات عدة وشملت: الحي المركزي والضواحي الجنوبية والشمالية، ضم الحي المركزي على القصر الملكي والمعبد الرئيس والمباني الحكومية وأهل مدينة تل العمارنة كانوا مستقرين في الضواحي الجنوبية والشمالية، وبينما كانت الضاحية الجنوبية عُدْت مقراً لتشمل المباني الحكومية، أمّا الضاحية الشمالية الواقعة شمال الحي المركزي بنحو (800م)، فكانت مقراً للطبقة الوسطى، (أنظر: بريور، دوجلاس وتيتر، إيملي: مصر والمصريون، تر: عاطف معتمد ومحمد رزق، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2009م)، ص105–106).

(7) السنوسي، أشرف زين العابدين: الأنماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة ودلالاتها الوظائفية والعقائدية "دراسة تطبيقية على مجموعة فخار الدولة الحديثة بمتحف بتري بالمملكة المتحدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاثار، 2014م)، ص92.

[10] الدريد، سيريل: الفن المصري القديم، مر: محمود ماهر طه، (القاهرة: هيئة الأثار المصرية، 1990م)، ص26.

[11] المصدر نفسه، ص30.

[12] السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص84.

[11] نظام فيينا: وهو نظام أسسه مجموعة من علماء الآثار عام (1980م) وهم: العالم (arnold) و(bitak) و(bourriau)، جرى هؤلاء العلماء التنقيبات الأثرية في أرجاء مصر وتم خلال عملهم العثور على مجموعة كبيرة من الفخار المصري ويرجع الى عصر قبل الأسرات ونهاية الدولة الحديثة، فعملوا على تصنيف هذه الأواني الفخارية حسب تسلسلها الزمني وفق نظام أطلقوا عليه نظام (فيينا)، (أنظر: السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص17).

[12] صالح، عبد العزيز، حضارة مصر القديمة وآثارها، (القاهرة: بلا.مط، 1962م)، ص89.

[15] رشدي، سلوى احمد محمود: البطانات والالوان في الفخار والخزف في الفن المصري القديم الدولة الحديثة – الاسرة الثامنة عشر، مجلة (حوليات عين الشمس)، جامعة عين الشمس، مج1، 2015م، ص207.

[16] عبد العال، احمد سلمان: دراسة لمجموعة الفخار المكتشفة بمنطقة آثار منقباد بأسيوط، مجلة (الآداب)، جامعة اسيوط، ع44، 2012م، ص247؛ صالح، حضارة مصر القديمة، ص89.

[17] لوكاس، الفريد: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991م)، ص608.

[18] رشدي، البطانات والالوان، ص207–208.

[19] المصدر نفسه، ص213.

[20] السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص37.

[19] تقع هذه الجبانة في الإقليم السادس عشر، واشتهرت بمقابرها البالغ عددها (39) مقبرة المحفورة في الصخر، ويرجع معظمها إلى عهد الدولة الوسطى 2060–1785ق.م، (أنظر: السيد، محمد عبد الفتاح: آثار مصر الوسطى، (القاهرة: مكتبة دار الوفاء، 2008م)، ص129).

[22] احمد، سعيد الاحمد، نخبة من الاساتذة: مقابر بني حسن، (القاهرة: مركز تسجيل الاثار المصرية، 2012م)، ص199.

[23] عبد العال، دراسة لمجموعة الفخار، ص246.

[22] السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص37.

[23] ناصف، زخارف الفخار، ص5.

[24] السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص38.

[27] رشدي، البطانات والالوان، ص208؛ لوكاس، المواد والصناعات، ص597.

[28] احمد، مقابر بني حسن، ص199.

[27] ناصف، زخارف الفخار، ص125.

[28] السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص38

[29] المصدر نفسه، ص56.

[30] تقع في محافظة أسيوط وتميز فخار هذه الحضارة بالطلاء (مينا) ذو لون الأزرق المائل إلى اللون الأخضر، يبدو أن بوادر الأولى للإدخال الألوان في الصناعة ظهرت في هذه الحضارة، أذ كشفت التنقيبات الأثرية في هذه الحضارة عن مجموعة من التماثيل المتميزة بالألوان صنعت من الطين والعاج، (أنظر: السوداني، امينة عبد الفتاح: المناجم والحاجر في مصر القديمة "منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، (جامعة طنطا: كلية الاداب، 2000م)، ص9.)

[33] السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص40.

[34] لوكاس، المواد والصناعات، ص598.

[33] السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص51.

[34] المصدر نفسه، ص51.

[37] لوكاس، المواد والصناعات، ص599؛ سعيد، مقابر بني حسن، ص199.

[38] رشدي، البطانات والالوان، ص112.

[37] ناصف، زخارف الفخار، ص12.

(38) السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص81.

(41) لوكاس، المواد والصناعات، ص40.

(40) ناصف، زخارف الفخار، ص61.

(41) نور الدين، تاريخ وحضارة، ج1، ص87.

(42) المصدر نفسه، ص20.

(43) السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص103-104.

(44) علي، فؤاد طوبال: التمائم الدينية الفخارية والزخرفية في الحضارة المصرية القديمة، مجلة (العلوم والفنون)، مج20، ع4، 2008م، ص238.

(45) الآنية الفخارية محفوظ في الوقت الحالي في متحف (بتري)، (أنظر: ناصف، زخارف الفخار، ص25).

(46) علي، التمائم الدينية الفخارية والزخرفية، ص238.

(47) ناصف، زخارف الفخار، ص25.

(48) الأواني الفخارية محفوظة في الوقت الحالي بمتحف (بتري)، (أنظر: المصدر نفسه، ص25).

(49) السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص89-90.

(50) احتلت هذه الزهرة قدسية لأنها عُدّت من رموز الخلود والانبعاث عند المصريين القدماء، ولهذا نقشت هذه الزهرة على أغلبية جدران المقابر ويحمله المتوفى بيده ويقربه من أنفه لاعتقادهم بأن المتوفى سيبعث من الجديد عند استنشاقه رائحة هذه الزهرة، (أنظر: عبد الناصر، مرفت عبد: اللوتس حكاية زهرة تحتضن الوجود، (القاهرة: نهضة مصر، 2007م)، ص17.

(51)عبد الناصر، اللوتس، ص17.

(52) السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص79.

(53) تقع آثار هذه الحضارة في محافظة (قنا)، مرت بثلاثة مراحل: نقاده الأولى ونقاده الثانية ونقاده الثالثة، كشفت آثارها في العديد من مناطق مصر، وترجع مراحلها الأولى إلى (4500 ق.م)، وتميز فخارها باللون الأحمر ذو حافة سوداء، (أنظر: بكر، صفحات مشرقة، ص11).

(54) ناصف، زخارف الفخار، ص13.

(57) عبد العال، دراسة لمجموعة الفخار، ص248.

(58) السنوسي، فخار الدولة القديمة، ص18.

(59) رشدي، البطانات والالوان، ص214؛ عبد العال، دراسة لمجموعة الفخار، ص133.

(60) لوكاس، المواد والصناعات، ص596.

(61) رشدي، البطانات والالوان، ص121.

(62) جاءت في النصوص المصرية القديمة بصيغة "أبجو" و"أبدو"، وفي اليونانية عرفت باسم "أبيدوس"، وَعَدَتْ العاصمة الدينية للإقليم الثامن من أقاليم مصر العليا، وهي المركز الرئيس لعبادة الإله "أوزيريس"، (أنظر: نور الدين، عبد الحليم: مواقع ومتاحف الآثار المصرية، (القاهرة: بلا.مط، 2007م)، ص223).

(63) ناصف، زخارف الفخار، ص80.

(64) لوكاس، المواد والصناعات، ص603.

(65) ناصف، زخارف الفخار، ص13

(66) السيد، رمضان: تاريخ مصر القديمة "منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر الأنتقال الثاني"، (القاهرة: وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية، 1988م)، ج1، ص152.

(67) علي، فؤاد طوبال: التمائم الدينية الفخارية، ص238.

(68) ناصف، زخارف الفخار، ص66

(69) السيد، تاريخ مصر القديمة، ج1، ص152.

(70) عبد العال، دراسة لمجموعة الفخار، ص133

(69) ناصف، زخارف الفخار، ص68.

(70) نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج1، ص108-109.

(73) لوكاس، المواد والصناعات، ص600.

(72) علي، التمائم الدينية الفخارية والخزفية، ص236.

(73) الأحرف الهيروغليفية التي وجدت منقوشة على أسطح الأواني الفخارية ترجع إلى عهد الدولة الحديثة، وأغلبه نقش كلمة (نفرو)، بمعنى (جيد) وهناك أواني تكررت مرتين كلمة (نفرو نفرو)، وتعني العبارة (ممتاز)، ويرجح أنه يشير إلى نوعية النبيذ أو الزيوت المخزنة داخل هذه الأواني، (أنظر: السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص77).

(74) المصدر نفسه، ص91.

(75) ناصف، زخارف الفخار، ص145.

(76) انجلباخ، ر: مدخل الى علم الآثار المصرية، تر: احمد محمود موسى، مر: احمد عبد الحميد يوسف، (القاهرة: وزارة الثقافة المجلس الاعلى للاثار،1988م)، ص187.

(77) بكر، محمد ابراهيم: صفحات مشرقة، ص44.

(80) أمري: مصر في العصر العتيق، (القاهرة: بلا. مط، 1967م)، ص128.

(79) السنوسي، الفخار مصر القديمة، ص167-168.

(82) نور الدين، عبد الحليم: الطعام والشراب في مصر القديمة، (الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، بلا. ت)، ص29.

(81) السنوسي، الفخار مصر القديمة، ص168.

(82) الجنابي، قيس حاتم هاني: مكانة الخدم والأتباع في المنزل المصري القديم، (مجلة التربية)، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع15، 2014م، ص207.

(85) المصدر نفسه، ص105-106.

(86) مجاهد، نصوص ومناظر القرابين في مقابر النبلاء في عهد الدولتين القديمة والوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والاثار المصرية والاسلامية، (جامعة الاسكندرية، كلية الاداب، 2000م)، ص336.

(85) امري، في العصر العتيق، ص139.

(86) المصدر نفسه، ص140.

(87) السنوسي، الفخار مصر القديمة، ص160.

(88) مجاهد، نصوص ومناظر القرابين، ص338.

(89) المصدر نفسه، ص47.

(90) المصدر نفسه، ص668.

(91) المصدر نفسه، ص229.

(92) المصدر نفسه، ص398.

(93) عبد النعيم، نشر ودراسة لنماذج بيوت ألبا الفخارية، ص23.

(94) يقع هذا المعبد الجنائزي في وادٍ منحدر شمال غرب منطقة "العساسيف"، وأول من اختار هذه المنطقة ليبنى مقبرته ومعبده الجنائزي هو الملك "منتورحب–نب–حتب–رع" من الملوك الأسرة الحادية عشرة، وعرف معبده باسم "Int nb hbt R^{C}" بمعنى "وادي نب–حبت–رع"، أي "عيد الوادي الجميل". وفي الأسرة الثامنة عشرة اختار الملك "أمنحتب الأول 1557–1530ق.م" هذا الوادي لإنشاء معبده في من الطوب الأحمر، ومن ثم سميت المنطقة باسم "dsrt" أو"dsrw" بمعنى "المقدس"، وسمي المعبد بأسم "جسر– جسرو" أو"آمون جسر جسرو" أي "قدس الأقداس آمون". أمّا الاسم في الوقت الحالي "الدير البحري"، فهو اسم أطلق على المعبد في القرن السابع الميلادي، وذلك عندما أُقيم دير مسيحي على المسطح الثالث للمعبد. وللإطلاع على تفاصيل مراحل بناء هذا المعبد الجنائزي، (نقلاً: الخليلي، بشرى عناد محمد: الملكة دورها ومكانتها وآثارها في حضارة وادي النيل، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الاداب، 2013م)، ص78).

(95) السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص191.

(96) Forman, Werner: Egyptian Luxuries,(Cairo: the American University in Cairo press, 1999.p.115.

(97) السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص121.

(98) المصدر نفسه، ص121.

(99) مجاهد، نصوص ومناظر القرابين، ص336.

[100] محفوظة هذه المباخر في الوقت الحالي بالمتحف البريطاني تحت الارقام (40986-40987-40988)، نقلاً عن: عبد الله، ماجدة احمد محمد: المباخر في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والاثار المصرية والأسلامية، (الاسكندرية: جامعة الاسكندرية، كلية الاداب، 1991م، ص116).

[101] الخليلي، بشرى عناد محمد: العلاقات التجارية بين الدولة المصرية القديمة ومدينة جبيل الفينيقية، مجلة (دراسات في التاريخ والآثار)، جامعة بغداد، كلية الاداب، ع75، 2020م، ص496-497.

[102] غانم، جهاد محم محمد: التأثيرات المتبادلة بين انماط الفخار المصري والاجنبي في الاسرة 19، مجلة (كلية الاداب)، جامعة اسيوط، 2016م، ص144.

[103] المصدر نفسه، ص143.

[106] المصدر نفسه، ص147.

[105] الإلهة واجيت: على وفق ميثلوجيا المصرية القديمة بأن هذه الإلهة تولت العناية بالإله (حورس)، لما وضعته أمه الإلهة (إيزيس) في المدينة (بوتو)، بعيداً عن عمه الإله (ست) بعد قتل زوجها الإله (أوزيريس)، وسكان مدينة (بوتو) هم أول من أيدوا الإله (حورس) وتوجوه ملكاً على البلاد، وكانت (الأفعى) رمزاً للإلهة (واجيت)، فاتخذها ملوك مصر رَمْزًا على التاج الملكي باعتقادهم بأنها تحميهم من أعداءهم تنفث النار في وجوهم، (أنظر: نور الدين، عبد الحليم: الديانة المصرية القديمة "المعبودات"، ط2، (القاهرة: دار الاقصى، 2009م)، ج1، ص376).

[106] غانم، التأثيرات المتبادلة، ص143.

[107] كما استخدم الامفورات في حفظ جثث الأجنة والأطفال دون العمر الثالثة، إذ وجدت هذه العادة منذ عصر الدولة الوسطى واستمرت نهاية الدولة الحديثة، وجد نماذج في شرق الدلتا، (أنظر: السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص152-165).

[108] ناصف، زخارف الفخار، ص139.

[109] السنوسي، الانماط الفخارية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ص151-152.

[110] للاطلاع عن السيرة الذاتية للملكة (نفرتيتي)، (أنظر: الخليلي، الملكة، ص109-116).

[113] مكجي، مارني: تاريخ اليونان القديمة، (القاهرة: دار نهضة مصر، 2010م)، ص17-18.